فقال النووي لكونه قال منه ضعف بعد سماعه قول النبي صلى الله عليه وسلم انه خير كله ومعنى تعارض
يأتي بكلام في مقابلته ويعترض بما يخالفه انتهى وقال الآبي قال عياض انكار عمران على بشير لكونه احتمل انه
لمعارضة السنة بقول الحكما ان منه ضعفا او صونا للسنة ان يذكر معها غيرها او نحو ذلك فان يقع من
في قلبه ريب الى مثل هذا قلت المعارضة انما هي اذا جعلت في الاداة في الحيا للعموم لما تقدم لانه
حينئذ يصير التقدير كل حيا في خير وقول الحكما منه ضعف في قوة بعض الحيا لا خير فيه والموجبة
الكلية تناقضها السالبة الجزئية وقد سمعت ما فيه من البحث والصواب انه انما انكر لاتيانه بكلام
الحكما في مقاومة كلام النبوة بدليل قوله احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثني عن
صحيفتك كما في رواية وما اشار اليه بشير من كلام الحكما هو انهم يقولون ان كل فضيلة انما هي الوسط
بين طرفيها المذموم من طرف الافراط وطرف التفريط كما قال صلى الله عليه وسلم خير الامور اوساطها
فالعلم فضيلة فطرف افراطه الدها وطرف تفريطه البلادة فالدها مذموم لانه يحمل على العلم
بالفراسة ولذا لما عزل عمر اياسا عن القضا قال عن سخط يا امير المؤمنين قال لا ولكن كرهت ان
احمل الناس على فضل عقلك واما البلادة فلا خفا بذمها وكذا الشجاعة فضيلة فانما هي الوسط
بين طرفي افراطها وتفريطها فطرف افراطها التهور وطرف تفريطها الجبن فالتهور مذموم لانه
يحمل على البغي والقا النفس الى الهلاك والموت حيث لا يحمد والجبن مذموم لانه يمنع من حفظ
النفس والمال ويحمل على الهرب من الموت حيث يحمد وهكذا يعتبرونه في جميع الفضايل التي
الحيا احدها فطرف افراط الحيا الخور وهو ان يستحيي من كل شي وطرف تفريطه الخلاعة وهي التي
لا يستحيي صاحبها من شي فالخور مذموم لانه يؤدي الى ترك الواجب وعدم الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ويمنع من كثير من الخير كما قال صلى الله عليه وسلم نعم النسا نسا الانصار لم يمنعهن
الحيا ان يتفقهن في الدين والى هذا الطرف اشار بشير بقوله ومنه ضعف واما الخلاعة فلا
خفا بذمها قوله حتى احمرتا عيناه قال النووي كذا هو في الاصول وهو صحيح جار على لغة اكلوني
البراغيث ومثله واسروا النجوى الذين ظلموا على احد المذاهب فيها ومثله يتعاقبون فيكم ملايكة
واشباهه كثيرة معروفة ورويناه في سنن ابي داود احمرت عيناه من غير الف وهذا ظاهر
فما زلنا نقول انه منا انه لا باس به معناه ليس هو ممن يتهم بنفاق او زندقة او بدعة او غيرها
ما يخالف اهل الاستقامة كما قاله النووي والله اعلم
حديث الحيا لا ياتي الا بخير وتمامه كما في البخاري قال بشير بن كعب مكتوب في الحكمة ان من
الحيا وقارا وان من الحيا سكينة فقال له عمران احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثني
عن صحيفتك انتهى قوله مكتوب في الحكمة الحكمة في الاصل اصابة الحق بالعلم وسبق بسيط الكلام

فيما

فيما قال في الفتح وفي رواية ابي قتادة ومنه ضعف وهذه الزيادة متقنة ومن اجلها غضب عمران
والافليس في ذكر السكينة والوقار ما ينافي كونه خيرا اشار الى ذلك ابن بطال لكن احتمل ان يكون
غضب من قوله منه لان التبعيض يفهم ان منه ما يضاد ذلك وهو قد روى انه خير كله وقال
القرطبي معنى كلام بشير ان الحيا ما يحمل صاحبه على الوقار بان يوقر غيره ويتوقر هو في
نفسه ومنه ما يحمله على ان يسكت عن كثير مما يتحرك الناس فيه من الامور التي لا تليق بذي
المروة ولم ينكر عمران عليه هذا القدر من حيث معناه انكره عليه من حيث انه ساقه
في معرض من يعارض كلام الرسول بكلام غيره وقيل انما انكر عليه لكونه خاف ان يخلط
السنة بغيرها قلت ولا يخفى حسن التوجيه السابق انتهى قال الراغب الحيا انقباض النفس
عن القبيح وهو من خصايص الانسان ليرتدع عن ارتكاب كلما يشتهي فلا يكون كالبهيمة
وهو مركب من جبن وعفة ولذلك لا يكون المستحيي فاسقا وقل ما يكون الشجاع مستحييا وقد
يكون لمطلق الانقباض كما في بعض الصبيان انتهى وقال غيره هو انقباض النفس خشية
ارتكاب ما يكره اعم من ان يكون شرعيا او عقليا او عرفيا ومقابل الاول فاسق والثاني مجنون
والثالث ابله وقال الحليمي حقيقة الحيا خوف الذم بنسبة الشر اليه وقال غيره فان كان في
محرم فهو واجب وان كان في مكروه فهو مندوب وان كان في مباح فهو العرفي وهو المراد بقوله الحيا
لا ياتي الا بخير ويجمع كل ذلك ان المباح انما هو ما يقع على وفق الشرع اثباتا ونفيا وحكي عن بعض
السلف رايت المعاصي نذالة فتركتها مروة فصارت ديانة وقد يتولد الحيا من الله تعالى من
التقلب في نعمه فيستحيي العاقل ان يستعين بها على معصيته وقد قال بعض السلف خف
الله على قدر قدرته عليك واستحي منه على قدر قربه منك والله اعلم
حديث الحيا من الايمان الخ قال شيخ شيوخنا حكى ابن التين عن ابي عبد الملك ان المراد به
كمال الايمان وقال ابو عبيد الهروي معناه ان المستحيي ينقطع بحيائه عن المعاصي وان لم يكن له تقية
فصار كالايمان بالقاطع بينه وبين المعاصي وقال ابو العباس القرطبي الحيا المكتسب هو الذي
جعله الشارع من الايمان وهو المكلف دون الغريزي غير ان من كان فيه غريزة منه فانها تعينه
على الحيا وقد يتطبع بالمكتسب حتى يكاد يكون غريزيا قوله والبذا هو بالذال المعجمة والمد
الفحش في القول بذي يبذو وابذى يبذي فهو بذي اللسان وقد يقال بالهمز وليس بالكثير انتهى
وقال في المصباح بذي على قومه يبذو بذا بالفتح والمد سفه وافحش في منطقه وان كان
كلامه صدقا فهو بذي على فعيل وامراة بذية كذلك وابذى بالالف وبذي وبذو من باب
تعب وقرب لغات فيه وبذا يبذا مهموزا بفتحهما بذا وبذاءة بالمد وفتح الاول كذلك قوله والجفا

Copyright King Saud University